

دِرَاسَةُ أُسْلُوبِيَّةٍ فِي وَصِيَّةِ الْعَلَّامَةِ الْحَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

د. ناصر قاسمي

برديس فارابي / جامعة طهران

د. عمّار الزويني الحسيني

برديس فارابي / جامعة طهران

أَمَّا تَخَصُّرُهَا

لقد تضمّنت وصيّة العلامة الحليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلوبًا ممتعا، وقيماً لغويّة، وبُعْدًا دلاليًا، وكذلك القيم التركيبيّة وبعدها التركيبي، وكذلك احتوت على العلاقات المتداخلة في وحدة النصّ وأبعادها في السياق، أو ما يطلق عليه بـ(علم المناسبة).

لذا اهتم البحث بالمستويين الصرفي والدلالي في تلك الوصيّة؛ وذلك لأهميتها في الدراسة الأسلوبية، فالوصيّة مليئة بالمحسنات البديعيّة، وهو ديدن العلامة الحليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاباته، فهي تستوقفك في كلّ موقف، بل في كلّ لفظة تجذبك نحوها، وتجعلك مرتبطاً بعالم المادّة والمعنى بعالم الدنيا والآخرة لما تمتلك من القيم اللغويّة، وكذلك بمستوياتها (الصوتي-الصرفي-التركيبي-الدلالي).

وبيّن البحث الاهتمام بدور الحروف ودلالاتها، ووحدة النصّ الذي احتوى على التراكيب اللغويّة العميقة المضامين، بل إنّ استعمال الإشارة أو التلويح في الوصيّة هو أجل ما توصل إليه البحث، وكذلك الأساليب النحويّة من الذكر والحذف والتعجب والاستفهام الحقيقي والمجازي.



A Stylistic Overview on Al-Allama Al-Hilli's (May Allah sanctify his secret) Will

by Dr. Nasir Qasimi / university of Tehran and Ammar Az-Zuwaini Al-Husaini / university of Tehran

Al-Allama Al-Hilli's will contains an interesting style, linguistic values, a semantic dimension, syntactic values together with their dimensions. It also includes the interlaced relations in the unity of the text and its dimensions in the context or what is called (science of context).

Hence, research has taken notice of both levels: morphology and semantics, found in that will. This is due to their importance in stylistics. The will is full of muhassinat bade'iyyah (the linguistic devices which rhetorically improve language), whose use is the habitude of Al-Allama Al-Hilli in his works. They strike your sight in every situation, or rather in every word, attracting you towards them, making you more associated with the material world and meaning, in this world and in the hereafter. This is due to what they possess of linguistic values, as well as their having various levels: phonological, morphological, syntactic and semantic.

The present paper focuses on the role played by the letters and their meanings, text unity, which contains the linguistic constructions including deep implications. Moreover, the use of reference or implication in the will is the most aesthetic conclusion the paper has come up with. It has also shed light on the grammatical styles: citation, deletion, exclamation, and real and metaphorical interrogation.



المقدمة:

حدود الكلمات المفردة، إذ لم يعد للكلمة المعيّنة معنىً مُستقرّاً خارج حدود التركيب، وخارج حدود السياق الذي ترد فيه تلك الكلمة؛ لأنّ هذا التركيب الذي يجري وفقاً لسياق معين هو الذي يفجّر إمكانيات اللغة، ويحكم اتصالها بحقل دلاليّ معيّن دون غيره، وهذا الحقل الدلالي هو الوجود الحقيقي للكلمة، ومفردات العلامة الحلبي جزلة فخمة في فصاحتها ممتدة في دلالاتها، والدراسة الأسلوبية تميز الكلام الفنّي عن بقيّة مستويات الخطاب، وكذلك عن سائر أصناف الفنون الإنسانيّة، فهي محورٌ جديدٌ في تمييز أسلوب الكاتب؛ لأنّها تُظهر أدبيّة الأسلوب من خلال فرضيّة المستويات المتعدّدة، فهي لم تكن لغة علميّة بحتة وأنّها لم تكن لغة فلسفيّة.

وتعدُّ وصيّة العلامة الحلبي رحمته الله من أبرز الوصايا الوعظيّة والوصفيّة

إنّ أيّ كلام عن الوصيّة، وعن صاحبها لا شكّ، ولا ريب في أنه يتطلّب المزيد الحيطة والحذر والاهتمام، فالوصيّة حقٌّ من حقوق المسلم، لذا ينبغي الالتزام بها، فكلام العلامة الحلبي في وصيّته كلّه كسبيكة مفرغة لا تختلف حروفه في الطريقة والأسلوب، فهو كلام يغلب عليه حُسن التعبير، خالٍ من التكلّف والتصنّع، صادرٌ عن فكر عميق، وأدب جمّ، وتذوّق حسن، وتعبير أصيل بليغ. إنّ طبيعة الجمل والتراكيب في وصيّة العلامة الحلبي رحمته الله، وكيفية جريانها على أنساق تركيبية معيّنة تحدّد دلالاتها ومعانيها الدقيقة، وما ينطوي خلف نظمها، وحركة عناصرها المكونة لها من مقاصد تواصلية وتأثيرية وأسلوبية ودلالية، فالعملية التواصلية بين الباث (الأب) والمتلقّي (الابن) لا تقف عند



وقد خاطب بها ولده فخر المحققين عن سيرة المرء في حياته، فقد نبّهه إلى الخصال التي هي سمة من سمات المسلم، ولم تقتصر أهميتها على مستوى المضمون فحسب، بل تتعدى إلى مستويات أخرى، فسحرها الموسيقي بما تحمل من الطاقات الصوتية تتواشج مع الألفاظ، والمعاني في نسيج رائع، بل تكمن الموسيقى فيها في الألفاظ بما تحتوي من أصوات تختلف في وضوحها السمعي وقدرتها على إبراز المعنى، وتتناسق الألفاظ مع الدلالات الكامنة فيها، وهذه الدراسة الأسلوبية تظهر دلالات الوصية عن طريق دراسة المستويات اللغوية فيها، فالمستويات اللغوية التي تدرس في المنهج الأسلوبي أربعة أو ستة^(١)، وهي: (الصوتي- الصرفي- النحوي- المعجمي- التركيبي- السياقي)، وقد جاء تركيز هذه الدراسة في هذا المنهج على

ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي: الكشف عن مدى تلائم أصوات الحروف الانفجارية المستعملة في الوصية مع الدلالات الموجودة فيها، فقد درست في هذا المستوى دلالة صفات الأصوات (الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة)، ودلالة تكرار الأصوات، والمستوى الصرفي: درست فيه ظاهرة (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى)، ودلالات الأفعال الماضية وجموع التكسير، والمستوى التركيبي: درست فيه أسلوب التوكيد والإحالة الضميرية، والمستوى الدلالي: درست فيه السجع والطباق، علماً أننا لم نجد دراسة أسلوبية لهذه الوصية، والله الموفق.

مرجعية البحث:

يُعدّ النثر أحد ركني الأدب العربي، فالنثر والشعر فيهما عُرفت فنون الأدب، لذا يمكن القول: إنّ أدب العلامة الحلبي - عن طريق النصّ النثري في وصيته - يمثل



مرحلة من مراحل اللون الفني في الأدب العربي، ولهذا السبب ارتأينا أن نغوص في بحر نتاجه الأدبي. وأما أسلوبية الوصية فيبدو أنها لم تدرس بشكل مكثف، بل إننا لم نجد دراسة أسلوبية حسب مطالعتنا المتواضعة، ولذلك شرعنا بالبحث عن أسلوب هذه الوصية، وكذلك البحث عن القيم الجمالية والدلالية فيها الوصية.

في الأوساط العلمية، نعم إنه العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي رحمته الله المولد والمسكن، فقد ولد في شهر رمضان عام ٦٤٨هـ. ترعرع في حجر أبوين صالحين، فتربى في حضن المرأة الصالحة بنت الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي رحمته الله، وتحت رعاية والده الإمام الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر رحمته الله، وشارك في تربيته مشاركة فعالة خاله المعظم المحقق الحلي، فكان له الأب الشفيق من كثرة رعايته له والاهتمام به، وهكذا فقد درج هذا المولود المبارك في محيط علمي مملوء بالتقوى.^(٢)

الوصية:

كتب العلامة الحلي رحمته الله وصية لولده فخر المحققين رحمته الله في آخر كتابه (قواعد الأحكام) فقال: «إعلم يا بُني - أعانك الله تعالى على طاعته، ووفقك الله لفعل الخير

لاشكَّ في أنَّ العلامة الحلي لم يكن شخصاً مغموراً محتاجاً لمعرفة حياته الأدبية، أو ترجمة سيرته العلمية، فهو قمة سامقة في العلم والأدب، والفقاهة، بل هو طود شامخ، وآثاره العلمية تكدست في بطون الكتب، وأنارت المكتبات الإسلامية، وشهد لفضله المؤلف والمخالف، فهو نبْرأس مضيء حي خالد الذكر، ويحق للمسلمين التباهي به، فهو أنموذج قل نظيره

الحياة الأدبية للعلامة الحلي رحمته الله:

لاشكَّ في أنَّ العلامة الحلي لم يكن شخصاً مغموراً محتاجاً لمعرفة حياته الأدبية، أو ترجمة سيرته العلمية، فهو قمة سامقة في العلم والأدب، والفقاهة، بل هو طود شامخ، وآثاره العلمية تكدست في بطون الكتب، وأنارت المكتبات الإسلامية، وشهد لفضله المؤلف والمخالف، فهو نبْرأس مضيء حي خالد الذكر، ويحق للمسلمين التباهي به، فهو أنموذج قل نظيره



اللَّهُ تعالى عليّ من الوصيّة، وأمرني به حين إدراك المنية - بملازمة تقوى الله تعالى، فإنّها السنة القائمة، والفريضة اللازمة، والجنّة الواقية، والعدّة الباقية، وأنفع ما أعدّه الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار، ويعدم عنه الأنصار. وعليك باتباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانيّة، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلميّة، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال، وبذل المعروف، ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان، والمحسن بالامتنان، وإيّاك ومصاحبة الأرزال، ومعاشرة الجهّال، فإنّها تفيد خلقاً ذميماً، وملكّة رديئة، بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء،

وملازمته، وأرشدك إلى ما يجبّه ويرضاه، وبلغك ما تأمله من الخير وتتمناه، وأسعدك الله في الدارين، وحبّاك بكلّ ما تقرّبه العين، ومدّد لك في العمر السعيد، والعيش الرغيد، وختم أعمالك بالصالحات، ورزقك أسباب السعادات، وأفاض عليك من عظام البركات، ووقاك الله كلّ محذور، ودفع عنك الشرور - أنّي قد لخصت لك في هذا الكتاب لبّ فتاوى الأحكام وبيّنت لك فيه قواعد الإسلام، بألفاظ مختصرة، وعبارة محرّرة، وأوضحت لك فيه نهج الرشاد، وطريق السداد، وذلك بعد أن بلغت من العمر الخمسين، ودخلت في عشر الستين، وقد حكم سيّد البرايا، بأنّها: مبدأ اعتراك المنايا، فإنّ حكم الله تعالى عليّ فيها بأمره، وقضى فيها بقدره. وأنفذ ما حكم به على العباد، الحاضر منه والباد. فإنّي أوصيك - كما افترضه



﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَى﴾ ، وقال رسول الله ﷺ: (إني شافعُ يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا)، وقال الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيها الخلائق أنصتوا، فإنَّ محمدًا يكلمكم، فینصت الخلائق، فيقوم النبي ﷺ فيقول: يا معشر الخلائق، مَنْ كانت له عندي يدٌ أو منةٌ أو معروفٌ فليقم حتى أكافئه. فيقولون: بأبائنا وأمهاتنا، وأيُّ يدٍ وأيُّ منةٍ وأيُّ معروفٍ لنا؟! بل اليدُ والمنةُ والمعروفُ لله ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول: بلى، من أوى أحدًا من أهل بيتي، أو برههم، أو كساهم من عري، أو أشبع جائعهم، فليقم حتى أكافئه. فيقوم أناسٌ قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء

فإنَّها تفيد استعدادًا تامًا لتحصيل الكمالات، وتثمر لك ملكة راسخة لاستتباط المجهولات وليكن يومك خيرا من أمسك. وعليك بالصبر والتوكُّل والرضا. وحاسب نفسك في كلِّ يوم وليلة وأكثر من الاستغفار لربِّك. واتقِ دعاء المظلوم، خصوصًا اليتامى والعجائز، فإنَّ الله لا يسامح بكسر كسير. وعليك بصلاة الليل، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حثَّ عليها وندب إليها، وقال: (مَنْ ختم له بقيام الليل ثمَّ مات فله الجنة)، وعليك بصلة الرحم، فإنَّها تزيد في العمر، وعليك بحُسن الخلق، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: (إنَّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)، وعليك بصلة الذرية العلوية، فإنَّ الله تعالى قد أكد الوصية فيهم، وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد، فقال تعالى:



من عند الله: يا محمد يا حبيبي، قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم من الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته عليهم السلام، وعليك بتعظيم الفقهاء، وتكرمة العلماء، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (مَنْ أَكْرَمَ فُقَيْهًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ أَهَانَ فُقَيْهًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٍ)، وجعل النظر إلى وجه العلماء عبادة، والنظر إلى باب العالم عبادة، ومجالسة العلماء عبادة. وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والفقہ في الدين، فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده: (تفقه في الدين، فإن الفقهاء ورثة الأنبياء، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الطير في جو السماء والحوث في البحر، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى

به)، وإيّاك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقين لبذله، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)، وقال عليه السلام: (لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم). وعليك بتلاوة الكتاب العزيز، والتفكير في معانيه، وامثال أوامره ونواهيه وتتبع الأخبار النبوية والآثار المحمدية، والبحث عن معانيها، واستقصاء النظر فيها، وقد وضعت لك كتبًا متعددة في ذلك كله. هذا ما يرجع إليك. وأما ما يرجع إلي ويعود نفعه في: فأن تتعهدني بالترحم في بعض الأوقات، وأن تهدي إلي ثواب بعض الطاعات، ولا تقل من ذكرى فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر، ولا



مستحبٌ لذوي القرباة، إرثا كان أم غيره، لقوله تعالى: ﴿كَبَّ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة/ ١٨٠).

وحدة النص:

إنَّ وحدة النصِّ من سمات الوصيَّة الناجحة، فالنصُّ في وصيَّة العلامة الحليِّ بوصفها كتلة لغويَّة محكمة البناء والنسج يعترتها تفاعل الوحدات النصيَّة فيها من حيث صدورها وكيانيتها، ونستطيع تحديد الجوانب المحوريَّة التي تتفاعل في الوحدات النصيَّة، وكيفيَّة ترابط هذه الوحدات وتعالقها المنطقي لاسيما أنَّ العلامة الحليِّ قد وضع في ذهنه إطاراً محدداً يدير كلامه فيه ليوصله إلى ولده فخر المحققين، فتراكيب الوصيَّة محكمة لا يشوبها لبس، ولا غموض، فهي جزلة فصيحة

تكثر من ذكرى فينسبك أهل الغرم إلى العجز، بل اذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك، واقض ما عليّ من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة، وزر قبري بقدر الإمكان، واقراً عليه شيئاً من القرآن، وكلّ كتاب صنّفته وحكم الله تعالى بأمره قبل إتمامه، فأكمّله وأصلح ما تجده من الخل والنقصان والخطأ والنسيان. هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك، والسّلامُ عليك ورحمة الله وبركاته والله أعلم بالصواب»^(٣)

الوصيَّة لغةً واصطلاحاً:

الوصيَّة لغةً: ما أوصيت به، وسُمّيت وصيَّةً؛ لاتصالها بأمر الميت. والوصي: الذي يوصي، والذي يوصى له الوصي: الموصي، والأنثى وصي، وجميعاً: أوصياء^(٤).

وفي الاصطلاح، فهي: تمليك عين، أو منفعة، أو تسلّط على تصرّف بعد الوفاة^(٥). والوصيَّة أمرٌ



ممتدة الدلالة.

إن وحدة النصّ تسمح بالانسجام الدلالي الداخلي (السياقي)، وهو انسجام العلاقات الترابطية ذات البعد الأفقي بين وحدات النصّ، ونقصد به تلك العلاقات بين الجمل والعبارات الجارية على لسان العلامة الحلّي، فهذا المحور يدرس التعاقب وأثره في تكوين الوحدة والانسجام النصّي، بل يعدّ هذا القسم هو الأشهر في الدراسات الأدبية، وكان يسمى بعلم المناسبة^(٦)، وقد عدّه الرازي وجهاً من وجوه الإعجاز البلاغي في الأدب والقرآن الكريم^(٧).

فإذا أخذنا مثلاً كلمة (يا بُني)، فهو افتتاح الموعظة ببناء المخاطب الموعوظ مع أنّ توجيه الخطاب مغن عن ندائه لحضوره بالخطاب، فالنداء مستعمل مجازاً في طلب حضور الذهن لوعي الكلام، وذلك من الاهتمام بالعرض المسوق

له الكلام، و(بني) تصغير (ابن) مضافاً إلى ياء المتكلم فلذلك كُسرت الياء، والتصغير هنا لتزليل المخاطب الكبير (فخر المحققين) عليه السلام منزلة الصغير كناية عن الشفقة به والتحبّب له، وهو في مقام الموعظة والنصيحة، ففيه حثٌّ على الامتثال للموعظة، وربما لا يكون لها معنى يؤخذ بعين الاعتبار، ولكنها حينما امتزجت مع غيرها في تركيب جارٍ في سياق معين في وحدة النصّ، دلّت على الاسم المشار إليه، فالعلامة الحلّي لم يذكر اسم ولده (فخر المحققين) عليه السلام بلفظه، تعظيماً له، أو ربما استعمل أسلوب (إياك أعني واسمعي يا جارة)، ولنتأمل قليلاً في كلمة (يا بُني)، فهو لم يكرّرها في الوصيّة، وتكرار اللفظة يُعدُّ أمراً معيياً عند العرب في بعض الأحيان.

ويبدو أن العلامة الحلّي عليه السلام كان بعفويّته الثقافية يباشر عمله



أولاً: أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يُطلق عليها فونيمات، وتشمل الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة - الحركات، (الفونيم: يُطلق على أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة، أي إذا حلت محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي تغيرت الدلالة واختلف المعنى).

ثانياً: أصوات أو حروف فرعية يُطلق عليها فونات، (الفون: فهو بمثابة تنوع نطقي للفونيم أو الصوت الأصلي لا يؤثر في الدلالة)، وقد عرف أهل الاختصاص المستوى الصوتي بأنه: «هو الأثر السمعي للكلام بتصنيف أصوات اللغة، وتنوع الصوت وفق أساليب القول من أمر ونهي وتعجب واستفهام، وتعدد صفات الأصوات كالهمس والجهر والرخاوة والصفير والتكرار...»^(٨)، ونستطيع من خلاله الوصول إلى الدلالة الصوتية عن طريق دراسة خصائص الحروف ومعانيها.

الإبداعي الفوري، فيأتي النصّ متماسكاً في وحدة النصّ، فهو في غاية الإتقان والإبداع، فجريان كلامه في وصيته على هذا النحو الباهر في حجمها الصغير هو دليل على الفعالية الخارقة لعقل مبدع موهوب.

مستويات التحليل اللغوي:

نعني به تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، وينقسم إلى مستويات: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي.

المستوى الصوتي: هو علم الفونولوجيا الذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية.

إنّ علم الأصوات في اللغة يهتم بالجانب الصوتي فيها، ويأخذ هذا العلم على عاتقه أموراً كثيرة منها: إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين:



المستوى الصوتي في الوصيّة:

الوصيّة في الحال، وهي مثمرة للمستقبل، وليكون التناغم متناسباً مع حرف الهمزة الشديد، وكذلك يستمرّ التناغم مع الحرف الثاني، وهو (العين) المجهور، وهو حرف مجهور لكنّه متوسط الشدّة والرخاوة، كذلك هو حرف يدلّ على الابتلاع، وعدم التضييع، فهو يمثّل المواعظ التي يتمّ فيها التوسّع والاحتفاظ^(٩).

لا تكاد تخلو وصيّة العلامة الحليّ من السجع، فالسجع يُعد من العناصر المهمّة والمؤثّرة في بلاغة العلامة الحليّ، فهو يأتي به مُلائماً لسياق الكلام، والموقف الذي يخطب فيه، والسجع أسلوبٌ رائع استعمله القرآن الكريم في أغلب آياته.

ومن الغريب أنّ بعض أهل الاختصاص يرفض السجع، بل يعده منافياً للبلاغة، لذلك أورد ابن أبي الحديد قولاً لأصحاب علم البيان،

ابتدأ العلامة الحليّ قُدسُ كلامه بحرف عليه طابع الشدّة، أو يُنسب إلى حروف الشدّة، وهو الهمزة، فقد بدأ كلامه بالفعل: «اعلم»، والهمزة من حروف الشدّة (الشدّة: قوّة الحرف لانحباس الصوت من الجريان عند النطق به لقوّة الاعتماد عليه في مخرجه، وحروفها ثمانية مجموعة في أحد قط بكت، أو أجدت طبقك)، وإذا تتبّعنا الحُرُوف التي استعملها العلامة الحليّ في وصيّته لوجدنا أنّ أكثر الحُرُوف استعمالاً هي (حروف الشدّة)، وهذا يعطي تصوّراً حول الوصيّة بأنّها مليئة بالمواعظ، ولا بدّ من الأخذ بها بقوة كما ورد في القرآن الكريم: ﴿يَا حَيِّى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم/١٢].

ويبدو أنّ العلامة الحليّ ﷺ أراد بكلامه إظهار الحال، وليس المستقبل، أي إنّهُ يعمل بمواعظ



العباد، الحاضر منه والباد).
لقد اتّسمت هذه المقطوعات اللطيفة بالسجع المحكم الأداء، فكان كل جملة في صيغتها المجزوءة المختصرة شطر بيت متشابه الوزن والروي، فكلماته مليئة بأنواع التتميق اللفظي والتلوين الصوتي، والدلالي بين عبارات الفقرات، ممّا يجعل الوصيّة محكمةً إحكاماً دقيقاً.

لا شكّ في أنّ وصية العلامة الحلبي تستند إلى السجع تارة، وإلى الازدواج تارة ثانية، وإلى المزج بينهما تارة ثالثة، وقد نجد شيئاً مغايراً لا ينتمي إلى السجع أو الازدواج وذلك عن طريق التوظيف الدقيق للإيحاء الصوتي في للمفردات أو تسييق الجمل في لون من الانسجام الموسيقي بين مقاطع صوتية قد تتعادل وقد تتجانس، وقد نراه يرسل القول إرسالاً من دون استناد إلى محسن بديعي لفظياً كان أو

وهو أنّ قَوْماً عابوا السَّجْعَ ، وقالوا إنّ الخُطْبَ الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطبُ العرب، وهي المستحسنة الخالية من التَّكْلُفِ.

وقد ردّ قولهم ابن أبي الحديد بقوله: «إنّ السجع يدلّ على التكلف فإنّ المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته وثقله للسامعين فأما التكلف المستحسن فأيّ عيب فيه؟ ألا ترى أنّ الشعر نفسه لا بدّ فيه من تكلف لإقامة الوزن وليس لطاعن أن يطعن فيه بذلك»^(١٠).

يأتي العلامة الحلبي رحمته الله بكلام مسجوع في وصيته، إذ يقول: (ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان، والمحسن بالامتنان)، وأيضاً قال: (وأوضحت لك فيه نهج الرشاد، وطريق السداد)، وأيضاً: (وقد حكم سيّد البرايا، بأنّها: مبدأ اعتراك المنايا، فإنّ حكم الله تعالى عليّ فيها بأمره، وقضى فيها بقدره. وأنفذ ما حكم به على





معنوياً.

تقوية النبذة الخطابية، وتمكين الحركات الإيقاعية من الوصول إلى مراحل الانفراج بعد لحظات التوتر القصوى^(١١)

ولعلّ هذا التكرار له إيقاع في النفوس منسجم مع الحالة النفسية للعلامة الحلّي، فهو يريد تنبيه ولده، وكذلك الأمة، وإيقاظها من غفلتها، وكذلك الاهتمام بأمر الوصيّة، فقد بلغ العلامة الحلّي ذروة الإيقاع الصوتي في كلماته (اذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك، واقض ما عليّ من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة، وزر قبري بقدر الإمكان)، فقد أجاد في توظيف الألف الموحى للدعوة، والقوة والاهتمام، فقد استعمل أسلوب الأمر (اذكرني، اقض، زر)، وكذلك أجاد في تكرار الألف في قوله: (فإنّي أوصيك - كما افترضه الله تعالى عليّ من الوصيّة، وأمرني به حين إدراك

وإذا كان العلامة الحلّي رحمته الله لا يعتمد الأسجاع إلاّ في مواضعها، فإنّ الوصيّة لها نعمة خاصّة، تسلك عبرها إلى نفس السامع، تتضافر فيها صيغ اللفظ والعبارة وتآلف الحروف، فأداؤه هو الأداء المحك، فالمتقّف الذي تفد فيه اللفظة بنوع من الخلق والاشتقاق الخاص بها وبلاغة الأداء ونغميته لا تتحولان في وصيّة إلى غاية بذاتها في نوع من الصنعة البديعة أو ما إلى ذلك، بل إن النغم يتآلف مع اللفظة ومعناها، جميعاً، بنوع من الوحدة الحية المتكاملة، فالعلامة الحلّي ابتعد كثيراً عن التكلف، لذا جاءت الوصيّة متناسقة ومقبولة.

تكرار حرف الألف:

الألف من حروف المدّ، وهو حرف جهر وشدة، فتكراره يسهم في شدة الكلام، فالتكرار: (يسهم بما يوفّره من دفق غنائي في



رنين اللفظ وتوجد جرساً موسيقياً، فهو ضرب من ضروب التكرار يفيد تقوية نغمة الالفاظ، فضلاً عن كونه الدعامة القويّة لتأكيد المعنى وتثبيتته.

ذلك أنّ سرّ الجناس يكمنُ في أنّه يقربُ بين مدلول اللفظ وصوته من جهة، وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهةٍ أخرى.

المستوى الصرفي:

هو علم الموروفولوجيا يتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية، أو نحوية، ويعنى بدراسة الوحدات الصرفية (المورفيمات) من دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي، ويدرس المستوى الصرفي الصيغ الصرفية، واحتمال الكلمة الواحدة وجوهاً للمعاني مثل الإتيان بالمصدر الميمي واحتماله معاني اسمي الزمان والمكان، وتغيير المعنى للكلمة باختلاف كمية

المنية- بملازمة تقوى الله تعالى، فإنّها السنة القائمة، والفريضة اللازمة، والجنة الواقية، والعدة الباقية، وأنفع ما أعدّه الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار، ويعدم عنه الأنصار. وعليك باتّباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال»، فهنا وظّف الألف لطلب الآخرة، وعدم الاكترات بأمر الدنيا، فالألف جاءت بنغمة القوة الممزوجة بالطلب. ويبدو أنّ العلامة الحلبي رحمته قد ترك الجناس في هذه الوصية، ونحن نعلم أنّ الجناس من أكثر ألوان البديع موسيقى، وهو ينبع من ترديد الأصوات المتماثلة التي تقوي



النبويّة والآثار المحمّديّة، والبحث عن معانيها، واستقصاء النظر فيها) يأتي بلفظة (تتبع)، فقد جاء بزيادة حرف التاء، وكذلك لفظة (استقصاء)، وهي لفظة قد أضيف لها حرفان من حروف الزيادة العشرة المعروفة (سألتمونيها)، وهما (التاء والسين)؛ وذلك للدلالة على مبالغة الكلام الذي قاله لولده؛ كي يدفعه للاهتمام بهذه الأوامر، فتكرار الزيادة يقتضي زيادة في المعنى: «إنّ المبالغة هي زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ»^(١٣).

إنّ ورود الجموع في هذا المقطع القصير يعطي دلالات نلاحظها، بل هي واضحة، فالعلامة الحلّيّ رحمته الله يستعمل جمع التكسير (معاني، أوامر، نواهي، أخبار، آثار)، فهو في غاية الأهميّة، والعجيب أنّ بعض أهل العربيّة قلل من قيمة جمع التكسير، فمنهم من كان «ينادي بحذف باب جمع التكسير من

حروفها اعتماداً على قاعدة (زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى)^(١٣).

المستوى الصرفي في الوصيّة:

إنّ من الأسس العامّة في اللغة ظاهرة (زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى)، فقد تذوّقها اللغويّون الأوائل في جمعهم لكلام العرب، وفسّرها بعض المنظرين من بعدهم بتفسيرات لا تزال محتاجة إلى ضبط مواردها، وحصر صورها؛ لأن كثيراً ممّا لا يدخل تحت هذا الأساس، قد يعدّ -وهماً- منها، لذا يحتاج الأمر إلى نظريّة ترصد الصور المتعدّدة والمختلفة، ثم تبني القواعد المتحكّمة في إدخال غيره وإخراجه.

إنّ ظاهرة (زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى) لها دلالات ربما نلاحظها في كلمات العلامة الحلّيّ، فنجده في قوله: (وعليك بتلاوة الكتاب العزيز، والتفكير في معانيه، وامتنال أوامره ونواهيه وتتبع الأخبار



الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى: (الوظيفة النحوية) وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة تُشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية التي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فمثلاً: ضرب موسى عيسى، وضرب عيسى موسى.. بينهما اختلاف مرده إلى اختلاف الرتبة، فالموقع أو الرتبة يصبح ذا محتوى دلالي؛ لأنه لا تظهر عليه علامات الإعراب، فهي أسماء مقصورة.

فالموقع هو نفسه الذي يؤدي وظيفة: فاعل، مفعول به، تمييز، صفة...، فهو إشارة إلى وظائف، والوظائف هي علاقات دلالية تربط العلامات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام، وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديداً بالعلامات الإعرابية التي هي مؤشرات

الصرف؛ إذ لا يرى فيه فائدة لدرس الجملة غير أن الدرس الصرفي لجمع التكسير مهم جداً^(١٤).

المستوى التركيبي:

هو المستوى الذي يُقصد به الجانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ذلك أن: «المستوى التركيبي يدرس تأليف وتراكيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها اللغوية»^(١٥).

وقد عرفه الدكتور فريد عوض في كتابه (علم الدلالة دراسة نظرية) تعريفاً واضحاً مبسطاً إذ يقول: «هو استنباط المعاني العامة للجمل والأساليب الدالة على الخبر أو الإنشاء والإثبات أو النفي والتأكيد والطلب كالاستفهام والأمر والنهي والعرض والتحضيض والتمني والترجي والنداء باستخدام الأدوات الدالة على هذه الأساليب»^(١٦).

إن بنية اللغة لا تكفي بمجرد صياغة المفردات على وفق القواعد



إضافيّة، ومن ثمّ تزيّد في بيان نوع العلاقة النّحويّة والوظيفية والدلاليّة. المستوى التركيبي في الوصيّة:

إذا تأملنا الوصيّة مجدداً لوجدنا أنّ العلامة الحلّي رحمته الله يُكثر من أداة التوكيد (إنّ)، فقد تكرّرت سبع عشرة مرّة، وهذا الأسلوب يُشعر بوجود اجواء مليئة بالترديد والإنكار، فأغلب الناس يتردّدون في تطبيق جميع الأوامر والنواهي، لذا يحتاجون إلى توكيدات تحثّهم على العمل بالأوامر والنواهي، وربما جاءت هذه التوكيدات لجهل الناس بأهميّة الوصيّة.

ثمّة أسلوب آخر استعمله العلامة الحلّي، وهو أسلوب الإحالة الضميريّة، فقد كرّر في وصيّته الإحالة الضميريّة، وهذا الاستعمال أو الإحالة نوع من الاستعمالات اللغويّة، وهو عدم ذكر الشيء بلفظه، وإنّما يذكر على هيئة ضميرٍ بعائد أو غير عائد، فالإحالة

الضميريّة في هذه الوصيّة قد استحوذت على تراكيبها من أول جملة فيها، وتوزّعت على أنواع الضمائر المعهودة في العربيّة كلها تقريباً، إلا أنّ بعضها متكاثر في النص بصورة أكثر بروزاً وتكراراً من غيرها، ومنها: الضمير الوجودي، ونعني به ضمير المخاطب العائد إلى ولده فخر المحقّقين رحمته الله، وضمير المتكلّم العائد إلى العلامة الحلّي، وضمير المفرد الغائب، فمنها: (أعانك - وفّقك - أرشدك - بلّغك - أسعدك - حباك - مدّ لك - ختم أعمالك - رزقك - لخصّت - بيّنت - أوضحت - دخلت - عليّ - فيهم - مودّتهم - صنّفته - أكمله).

إنّ هذه الضمائر الإحاليّة تعمل على تماسك النصّ وتحكم الروابط بين شخوصه وأحداثه وإن كانت متضادّة ومتناقضة، وتضفي على النصّ سمة الإيجاز الذي امتدّت دلالاته واتّسعت، وعدم ذكر الأشياء



الرسول الأعظم هي خصلة عظيمة. إننا بحاجة الى دراسة الوصية دراسة شاملة، وأهمها الدراسة الاجتماعية، ثم الانتقال إلى الأساليب الإبداعية؛ لأن دراسة نص إبداعي كوصية العلامة الحلي في معزل عن سياقاته التداولية النفسية والاجتماعية هو ظلم بحق النص نفسه، ومبدعه، فالنص ليس بنية لغوية مجردة، بل هو بنية لغوية مقامية، تواصلية، فتداعي الكلمة في النص الإبداعي لا يمكن أن يتم بمعزل عن السياق الذي تتخذه الكلمة من هذا السياق.

إن شعرية التوكيد، وشعرية الحذف في الأسلوب التركيبي، وما يكتنزان من قوة كامنة في التلميح والاشارة يضيفان شحنة بلاغية إلى اللغة، وانزياحاً عن مألوفية السياق واعتياديته، فالتوكيد زيادة لغوية إذا أحسن استعمالها أعطت قوة شعرية للنص،

وتكرارها، وأن عدم ذكر الأسماء بألفاظها الصريحة يعني التعظيم لها في بعض الأحيان فهذه الإحالات الضميرية تلمح إلى مخاطب قريب، وغائب قريب يريد به التعظيم، وقد عملت هذه الضمائر على تنوع الحوار الداخلي للنص بين الوالد والمولود، وإظهار أبعاد الوصية، وتحديد أوجه الطاعات، ومن أعظمها احترام ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، والتواصل معها، إذ يقول: (وعليك بصلة الذرية العلوية، فإن الله تعالى قد أكد الوصية فيهم، وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد)، فهنا أعرض العلامة الحلي عن ذكر الذرية بلفظها، بل ذكرها في بداية الكلام، ثم كنى عنها بضمير غائب تعظيماً من شأنها عنده، فاستعمل إحالة ضميرية (الهاء) في (فيهم) - مودتهم)، لكي يحكم القول في أذهان المخاطبين - سواء كان ولده أم جميع الناس - بأن صلة ذرية



والحذف نقص لفظي، فإذا أحسن استعماله أعطى شحنة شعريّة للنصّ، وقد أبدع العلامة الحلبيّ رحمته الله في إعطائه مثلاً لشعريّة التوكيد من الوصيّة إذ يقول: (...هذا ما يرجع إليك. وأما ما يرجع إلي ويعود نفعه في...)، فهنا جاءت لفظة (يرجع) بصيغة المضارع، ونحن نعلم أنّ صيغة المضارع تفيد التوكيد والتجدد والحدوث، وكذلك تكرار اللفظ يوجب التوكيد.

وإنّ استعمال العلامة الحلبيّ رحمته الله جمع الكثرة؛ جاء بسبب انسجامها بدلالاتها على كثرة المطالب من الأوامر والنواهي، واستعمل أيضاً جمع القلّة؛ لإظهار قلّة الحيلة في إتمام جميع الأوامر، وربّما قلّة المتعظّين بكلام وصيّته.

المستوى الدلالي:

ولو أنعمنا النّظر في الجمل الواردة في الوصيّة لوجدنا سيطرة الجمل الماضية سيطرة تامّة، إذ تجاوز عدد الجمل التي وردت بصيغة الماضي ثلاثين جملة، حين انعدمت الجمل المضارعة في الوصيّة، إلّا بعض الجمل: (تتعهدني بالترحم في بعض الأوقات، وأن تهدي إليّ ثواب بعض الطاعات، ولا تقلل من ذكري فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر، ولا تكثر من ذكري فينسبك أهل الغرم إلى العجز).

وتكاد الوصيّة تكون مُجرّدة من الدلالة المضارعة، فهي تريد أن تتحدّث عن الأوامر والنواهي التي جاءت في الماضي من قبل المصطفى وأهل بيته صلوات الله عليهم، وكذلك إظهار المواعظ التي عرفها المسلمون في السابق، وكيفية التعامل معها.

إنّ جميع المستويات اللغويّة السابقة (الصوتيّة، الصرفيّة، التركيبيّة) لا بدّ من أن تكون حاملة للمعاني أي الدلالات، فقضيّة الدلالة من أقدم ما شغلت به الحضارات من



القضايا أسهم في دراستها الفلاسفة، واللغويون، والبلاغيون، وعلماء الأصول من العرب وغيرهم، ويُعد البحث الدلالي محوراً من محاور علم اللغة الحديث، فهو يركّز على دور المجاز، والاستعارة، وتحليل المعاني المباشرة، وغير المباشرة للنص.

المستوى الدلالي في الخطبة:

يبدو أنّ الوصية خالية من الترادف؛ لأنّ العلامة الحلبي أعطى لكلّ لفظة حقّها، لذا جاءت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، فالمعاني عنده - خاصة في الوصية - تتسلسل في سياق وثيق، والألفاظ عنده تنبث عبر نغم أو وزن ذاتي مضمّر مما يضيف إليها إيقاعاً شبيه بإيقاع الشعر، بل إنّنا نلتمس فيه لطافة البلاغة والتنظيم، فهو يضع حروف الشدة الانفجارية في بداية وصيته؛ ليُشعرك بالاهتمام بأمر الوصية.

وإذا أقمنا موازنة لهذه الوصية

الرائعة في ميزان النثر الصافي، والمتّزن يبدو أنّها تفوق النثر، فلم تقتصر غاية الموصي المبدع فيها على إيضاح بعض المواظ، بل تعدّته إلى الإيجاد والتأثير، فالسجع المتكرّر في وصية العلامة الحلبي تدسّن له جرس خاص، ونغمة متميّزة يمتاز بها إذ يجمعه البناء الواحد المترابط، لذلك يقول الأستاذ المبارك: «والكلمات التي تكون على بنية واحدة تجمعها رابطة الجرس والنغمة وتميزها في الكلام المسموع من غيرها من الألفاظ كما تجمعها أو تكاد رابطة التناظر التزييني في الكلام المكتوب وإن كانت الأولى أوضح وأقوى لذلك كانت أبنية الألفاظ وأوزان الكلم العربي وحدات موسيقية ترجح إليها جميع ألفاظ اللغة العربية وكان الكلام في حال تركيبه سواءً كان شعراً أم نثراً مجموعة من التراكيب والوحدات الموسيقية، إذا أحكم تركيبها وتولّتها يد صنّاع

قضايا أسهم في دراستها الفلاسفة، واللغويون، والبلاغيون، وعلماء الأصول من العرب وغيرهم، ويُعد البحث الدلالي محوراً من محاور علم اللغة الحديث، فهو يركّز على دور المجاز، والاستعارة، وتحليل المعاني المباشرة، وغير المباشرة للنص.

المستوى الدلالي في الخطبة:

يبدو أنّ الوصية خالية من الترادف؛ لأنّ العلامة الحلبي أعطى لكلّ لفظة حقّها، لذا جاءت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، فالمعاني عنده - خاصة في الوصية - تتسلسل في سياق وثيق، والألفاظ عنده تنبث عبر نغم أو وزن ذاتي مضمّر مما يضيف إليها إيقاعاً شبيه بإيقاع الشعر، بل إنّنا نلتمس فيه لطافة البلاغة والتنظيم، فهو يضع حروف الشدة الانفجارية في بداية وصيته؛ ليُشعرك بالاهتمام بأمر الوصية.

وإذا أقمنا موازنة لهذه الوصية



ثمّة أمر لطيف هو أنّ العلامة الحليّ رحمته الله استعمل الاستعارة، إذ يقول: (وعليك بتلاوة الكتاب العزيز، والتفكير في معانيه، وامثال أوامره ونواهيه وتتبع الأخبار النبويّة والآثار المحمّديّة، والبحث عن معانيها)، فقد استعار عن القرآن الكريم بالكتاب، وبالسنّة النبويّة بالأخبار.

النتيجة:

إنّ أهمّ ما توصل إليه البحث من النتائج والأساليب المتوّعة في الوصيّة هي:

- ١- الكشف عن أهميّة الكلمات في إلقاء المعنى بالنظر إلى المادّة والصيغة، وكذلك السجع المتكرّر في: (إخوان، إحسان، امتنان)، (الرشاد، السداد)، (البرايا، المنايا)، فضلاً عن الإيقاع النفسي والاجتماعي فيها.
- ٢- إبراز المستويات اللغويّة بما تضمه الوصيّة من جماليّات عالية، ولا سيما في استعمال الزمن، والإحالة

وحسّ مرهف وفكر نافذ كانت إلى جانب أدائها للمعنى قطعة فنيّة موسيقيّة تسابق المعنى إلى القلب عن طريق الحسّ والسمع حتّى أنّ الكلام العربي يبدو كأنّه زخارف الفنّ العربي في صورته المتناظرة والمتكرّرة والمتشابهة والمختلفة، وهذا هو سرّ موسيقيّة اللغة العربيّة وجمال إيقاعاتها وحلاوة نغماتها، ولاسيما إذا وقع صائغ الكلام على أنواع موفقة من التّأليف والمزوجة بين الألفاظ.

ومن الأساليب البلاغيّة التي استعملها العلامة الحليّ رحمته الله في وصيّته هو أسلوب الطّباق، وهو أسلوب يحقّق بنية إيقاعيّة يطلق عليها الإيقاع التقابلي، نحو: (الحاضر منه والباد)، وكذلك: (ومقابلة المسيء بالإحسان، والمحسن بالامتنان)، فضلاً عمّا يتركه الطّباق من أثر في تأكيد المعنى وإيضاحه.



الهوامش:

- (١) علم الدلالة: ٣٠.
- (٢) أمل الأمل: ٢/ ٢٦٠.
- (٣) قواعد الأحكام: ٣/ ٧١٤.
- (٤) الصحاح: ٦/ ٢٥٢٥، لسان العرب: ١٥ / ٣٩٤، مادة وصي.
- (٥) اللعة دمشقية: ٥ / ١١.
- (٦) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٥٦.
- (٧) مفاتيح الغيب: ٣/ ٣٥.
- (٨) النظرية البنائية في النقد الأدبي: ٢١٤.
- (٩) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٧٨.
- (١٠) علم الدلالة دراسة نظرية: ٤٣.
- (١١) ظواهر أسلوبية في شعر أحمد شوقي: ١٠.
- (١٢) المرجع نفسه: ١١.
- (١٣) الخصائص: ٣/ ٢٦٦.
- (١٤) أضواء على لغتنا السمحة: ٥/ ٤٦.
- (١٥) النظرية البنائية في النقد الأدبي: ٤٣.
- (١٦) علم الدلالة دراسة نظرية: ١/ ٢٦.
- (١٧) الموجز في تاريخ البلاغة: ١٢٥.

الضميرية، وجموع الكثرة.
 ٣- الكشف عن المستوى الصوتي في توظيف الحروف الانفجارية .
 ٤- المستوى الصرفي في العبارة المشهورة (زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى)، وتأثيرها في المعنى اللغوي، وكذلك النفسي، والإيقاعي.
 ٥- استعمال الضمير المخاطب؛ ليُعرب لولده أهمية الوصية، فلا بد لكل مسلم من أن يهتم بالوصية، فهي من المستحبات المؤكدة.
 ٦- أخذنا بنظر الاعتبار خلو الوصية من بعض الأساليب كأسلوب الاستفهام والشرط في المستوى التركيبي كونه ليس مناسباً في هذه الوصية.



المصادر والمراجع.

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أصول البلاغة: البحراني، كمال الدين ميثم، القاهرة، ط١، دار الشروق، ١٤٠٦هـ.
- ٣- أضواء على لغتنا السمحة: محمد خليفة، الكويت، ط١، مجلة العربي، ١٤١٧هـ.
- ٤- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، محمد بن بهادر، بيروت، ط١، دار التراث، ١٤٠٢هـ.
- ٥- التحرير والتوير: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تونس، ط١، الدار التونسية، ١٣٩٣هـ.
- ٦- الخصائص: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي، القاهرة، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٩هـ.
- ٧- خصائص الحروف العربيّة ومعانيها: حسن عباس، دمشق، ط١، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٦هـ.
- ٨- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، بيروت، ط١، الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.
- ٩- شرح نهج البلاغة: محمد عبده، إيران، ط١، ذوي القربى، ١٤٢٧هـ.
- ١٠- الصحاح: الجوهري، إسماعيل، بيروت، ط٥، دار احياء التراث العربي، ١٤٣٠هـ.
- ١١- ظواهر أسلوبيّة في شعر أحمد بدوي: عصام شرّح، دمشق، ط١، اتحاد
- الكتاب العرب، ١٤٣١هـ.
- ١٢- علم الدلالة: أحمد مختار، القاهرة، ط٧، عالم الكتب، ١٤٣٢هـ.
- ١٣- علم الدلالة دراسة نظريّة: فريد عوض حيدر، القاهرة، ط٢، دار القاهرة، ١٤٢٦هـ.
- ١٤- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الأميني، عبد الحسين، بيروت، ط١، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٥هـ.
- ١٥- قواعد الأحكام: العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف، إيران، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.
- ١٦- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، بيروت، ط٢، دار صادر، ١٤٠٢هـ.
- ١٧- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، دمشق، ط٦، دار الفكر، ١٤١٦هـ.
- ١٨- مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، محمد بن عمر، بيروت، ط٣، إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ.
- ١٩- الموجز في تاريخ البلاغة: المبارك، مازن، بيروت، ط٢، الفكر المعاصر، ١٤٢٨هـ.
- ٢٠- النظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل، بيروت، ط١، التراث العربي، ١٤٢٦هـ.

